

من كل قلبه ، ويقدمها
من أعماق نفسه ؛
ولقد كان موتها هو
الصدمة الوحيدة التي
تلقاها (نك) في حياته .
ثم قال أخيراً :

— إن زوجتي
يجب أن تكون مله

بكل شيء ، عالة بواجباتها جد العلم ؛ يجب أن تكون
مهذبة عاقلة ؛ يجب أن تكون سليمة الذوق حسنة
الاختيار تخضع لأمرى ، وتنصاع لرغبتي ، ولا تدل
إلى برأيها إلا إذا سألتها ذلك . فقال صديقه (آلان)
وكان جالساً بالقرب منه في لهجته التهكمية :

— الأفضل أن تكون صماء خرساء ... ثم
استطرد (نك) كأن لم يسمع نهكم صديقه :

— يجب أن تكون جميلة الوجه باسممة الثغر ،
تبذل ما في وسعها لأسمادي ؛ وبالطبع يجب أن
تكون أيضاً متدبنة متواضعة ... فصاح آلان :

— مسكينة هذه الفتاة ! مسكينة هذه الفتاة !

— لقد أفرطت في الخرابها المعجوز . لن
تكون مسكينة قط ، بل ستكون أسمى فتاة على
وجه البسيطة ... فقال كامبيرون :

— ليس هناك فتاة تجمع كل هذه الصفات

يا (نك) ؛ وأؤكد لك أنك لن تجد بغيتك بين فتيات
العالم ... اللهم إلا إذا أتيت بطفلة وريبتها كما يحب ...

— أصبت يا صديقي ... هذا ما سأفعله !

— ماذا ! قالها كامبيرون في دهشة

— لقد فكرت في ذلك ملياً ، وأخيراً قر

عزى على أن أبحث عن طفلة بتيمة أنوسم فيها
الذكاء ، أرسلها إلى قصر سانت ماري لتنشأ في

المجهول ضائع

للكاتبة الإنجليزية ريجينا كني
بقلم الأديب أحمد فتحي مرسي

أيقن (نك كايثور)
في ربيعته الثالث
والعشرين أنه لن يوفق
في اختيار زوجة صالحة
بعد أن رأى أصدقاءه
يلقون بأنفسهم في هوة
لا سبيل إلى النهوض
منها

قال مرة لصديقه كميرون في ثورة من ثوراته
على الزواج :

— إن ذلك الزواج المصري لا يخرج عن
كونه موتاً محققاً — إن الرجل العاقل لا يمكنه
أن يقف مكتوف اليدين إزاء امرأة تملى عليه
إرادتها . إن هؤلاء النساء المصريات مندفعات
طائشات ... ولا أعلم لماذا يتهافت الرجال ويرتمون
على أقدامهن أهلاء ضعفاء ؟ .. فغمغم صديقه قائلاً :

— سيأتي دورك يا صديقي ، وسنرى أنك
أول من يتهافت عليهن

— لن ترى ذلك في حياتك يا كميرون
— هذا صحيح ولكن لا تنس يا صديقي
أنك رجل وهم رجال ؟ !

وأعقب ذلك برهة صامتة أطرق فيها (نك)
برأسه مفكراً . إنه لا يعتقد أنه مثل هؤلاء الرجال ...
إن كل أعماله وتصرفاته تدل على أنه يختلف عنهم
جد الاختلاف . لقد كان ممتازاً في جميع مراحل
عيشته وأدوار حياته . لقد كان أرزن منهم في
مدرسته ، وأذكى منهم في جامته ، وأعقل منهم
في ميدان حياته ، وأرغد منهم في عيشته المنزلية .
لقد كان يملك قصرآ في سانت ماري بضاحية
شوبشير يعيش فيه مع أمه الشقيقة التي كان يعبدها

في أفكاره إلى أن استرعى نظره فجأة طفلة تبكي بالقرب منه

لقد كانت تبكي لأنها — كما قالت — فقدت شريطها الأزرق في الحديقة . وقبل أن تنتهي من وصف الشريط والمكان الذي سقط فيه . . . قال لك لنفسه :

— لقد وجدتها . . . لقد ظفرت بها أخيراً كانت جميلة الوجه ، ساحرة العينين ، لم يشوه رداء اللبأ الأصفر من جمالها الرائع . ولقد أصاب كابتور في شعرها الأصفر ، وفي عينيها الزرقاوين غاية مناه . . . ما اسمها يا ترى ؟ . . . « سالى كريجيان » إنه اسم ظريف ، وكـ عمرها ؟ : ثلاث عشرة سنة . حسن ثم حسن ، أماسها الوقت الكافى لتتعلم . . . وهل مى ذكية ؟ أراد أن يتأكد من ذلك فقال :

— أتعلمين هنا ؟

— نعم ؟ « قالتها فى تهد عميق »

— وما الذى درست اليوم ؟

— لقد نسيت

وهنا أطرق كابتور فى حزن ، ولكنه لم يكتف بهذا القدر من الأسئلة فقال :

— أتحفظين قواعد الرحمة السبع ؟

— نعم أحفظها . . . ثم أخذت فى عدها على أصابعها فى تودة وثبت مما أدخل فى روعه أنها على جانب غير قليل من الذكاء . . . ولكن ماذا عن الموسيقى والغناء ؟ أترأها تحبب الغناء ؟

أخذت تغنى أمامه أغنية الصيف ، فبدأ صوتها عذباً جيلاً ، وغناؤها موقماً ملحناً كأنه غناء البابل فى هدأة السحر

— هذا جميل !

وجلس كابتور معها على مقعد خشبي فى الحديقة ثم أخذ يتحدثها عن الطبيعة ، ثم عن قصره فى

كنف عمى (أليس) وتحت رعايتى النشأة التى أريدها . فقال آلان ضاحكاً :

— إننى لم أسمع فى حياتى بمثل هذه الفكرة . أتمنى أنك ستسجنها فى قصرى فى سانت مارى ؟ — كلا . . . كلا ليس هذا ما أعنى . لن تكون دائماً فى سانت مارى ؛ بل كثيراً ما سأرتاد وإياها مطالع الفن ودور الموسيقى حتى أهدب من طباعها وأرقق من ذوقها ، وأجعل منها تلك الفتاة التى تسمدنى فى حياتى . لن تتعلم شيئاً لا أرغب فيه ، ولن تحظى بمعرفة شئ لا أريده لها . فقطامه آلان هازناً

— كفى كفى يا صديقى . . . أرجو أن تسمح لنا بالانصراف

مضى لك يبحث عن ضالته غير عابى بهزه أصدقائه وسخرية الناس منه . ولكن ألى له أن يجد طفلة بتيمة ؟ لقد كانت المربيات ينظرن إليه نظرة شك وارتياب رغم تهافتهن على من يتبنى هؤلاء الأطفال . ولقد نما مرة إلى سمحه أن هناك امرأة فى كدمنستر ناوى الأطفال البتلى ، فأمرع إليها ظاناً أنه سيعثر على ضالته المنشودة ، ولكن خاب ظنه فقد وجد أن أكبر الطفلات لا تتجاوز الخامسة من عمرها ؛ وهذا معناه أنه لن يتزوج حتى يبلغ الأربعين

واستأنف لك بحثه فلم يثبط الفشل المتواصل من عزمه ، ولم يكسر هزه الأصدقاء من رغبته . . . فقصده ذات يوم إلى ماجا للأيتام فى الضواحي بعد أن قدمه صديق له إلى مديرة اللبأ ، ودعته هذه بدورها لزيارته ؛ فلما وصل إلى اللبأ جلس ينتظرها فى الحديقة . . . وكان المكان جيلاً ، والحديقة رائمة التنسيق على الرغم من بساطتها . فجلس لك يسبح

صغيرة من الزجاج مثبتة في أعلى البناء ، فغمغم قائلاً :
— أظن أنه ليس هناك من يستطيع أن يتسلق
هذا السور وهذا الزجاج منشور عليه ، فملت وجهها
غمامة من الحزن ، وأخيراً قالت في سرعة :
— إذن دعنا نذهب الى سانت مارى ... إننى

لا أحتمل عقابهن !

— يجب أن نستأذن المدير أولاً يا عزيزتى
— إنها ان تدعى أذهب معك قط قبل أن
تكتب الى والدى ووالدى

— الى من ؟ قالها في دهشة

— الى والدى ووالدى ... وهناك أساييع

طويلة قبل أن يصل الرد

— ماذا ؟ ماذا ؟ ألك والد ووالدة ؟ ... إذن

أست بقيمة !

— كلا ... أ كنت تعتقد ذلك ؟

— بالطبع كنت أعتقد ذلك ... وماذا

تفعلين فى ذلك الملاجئ ؟

— هذا غريب ! أ ندعو المدرسة ملجأ ؟

— أأست إذن بفقيرة ؟ فرفمت وجهها فى

كبرياء ثم قالت :

— فقيرة : إننى خامسة أغنياء العالم

والذى تيودور كريجيان المترى الأمريكى المعروف ...

قالت ذلك فى غضب مما جعله يغمغم معتذراً فى طريقه

الى الباب ... حقاً لقد قرأ أن المترى الأمريكى

كريجيان أرسل وحيدته الى إحدى مدارس انجلترا

خوفاً عليها من رجال المصالبات فى أمريكا ... وهنا

أدرك كايثور خطأه ، فقد دخل هذه المدرسة

ظناً منه أنها الملاجئ الذى يقصده

مضت بعد ذلك فترة من الزمن خلا فيها الى

نفسه وانقطع عن العالم ، وجفا أصدقاؤه لا أسمعوه

سانت مارى ، وعن جمال موقعه ، وعن ذلك النهر
الذهبي الذى يجرى من خلفه ، وعن روعة ما يحيط
به من الحدائق وما يتخللها من زهر رائق الأفواف
وما يكتنفها من مناظر الطبيعة التى تسحر العيون
وتبهز النفوس

وأخيراً بعد هذا التمهيد الطويل سألها فى هدوء
عما إذا كانت ترغب فى الذهاب لتقيم معه فى
سانت مارى . ولقد رأى نفسه متسرعاً فى
توجيه هذا السؤال قبل أن يقابل مديرة الملاجئ
ولكنه كان مشوقاً الى معرفة رأى فتاته الصغيرة .
فسألته وقد بدت الدهشة فى عينها :

— أقيم وحيدتين فى ذلك القصر الكبير ؟

— هناك أيضاً عمى أليس ، وستحبك كثيراً

— إننى لا أحب العمات . لقد كانت لى عمه

كثيراً ما كانت تضربنى على أذنى . وفى تلك

اللحظة طرق سمعها رنين الناقوس ، فقفزت

الصغيرة فى خوف قائلة :

— لقد انتهى الدرس وستخرج المربيات

فيجدننى هنا ويعاقبننى ... إنه ليس مسموحاً لنا

بدخول الحديقة ... وأسرعت الى الباب الصغير

الذى يصل الحديقة بملعب الأطفال ، ولكنه كان

موصداً .. فصاحت فى خوف :

— ماذا أفعل ؟ ماذا أفعل الآن ؟ لقد كان هذا

الباب مفتوحاً منذ هنيهة ... لماذا استبقيتنى

بجانبك ؟

— لا تخافى يا عزيزتى ... لن أدعك تعاقبين .

سأقول لهن إنى استبقيتك

— كلا كلا ... يجب أن تساعدنى على أن

أتسلق الحائط الى اللعب ... هيا أسرع ! أسرع !

وأشارت الى حجر كبير مثبت فى جانب

الحائط فصعد طائماً ، ولكنه أبصر فوق السور قطعاً

تعمل كامبيرون في جلسسته ، ومر آلان بيده على جبهته ، ثم وقفوا جميعاً عندما بلغت نهاية الدرج وأخذ كايثور يدها وعلى ثغره ابتسامة غر ونصر وقدمها الى صديقيه باسم « استرا » ثم أخبرها على المائدة أنها تنتمى إلى قبيلة نوريه وأن جدها وحمه إياها منذ سبع سنوات ؛ ثم قال :

— وبالطبع كانت لا تعرف إذ ذاك كلمة الإنجليزية ، وقد كان هذا جيداً ، فقد أتاح لى فرصة تثقيفها بكل ما أحب ، وأظن أنها تتكلمها الآن كاحدى بنات إنجلترا

بل أكثر من ذلك ... إنها تتكلم الآن أربع لغات أوربية ، فضلاً عن أنها تعرف قليلاً من اليونانية ، وشيثاً من اللاتينية . وقد أنحت لها فرصة الاطلاع على زبدة الأدب الأوربي ، وخلاصة الأدب الشرقى . وأعقب ذلك برهة من الصمت ثم قال :

— إن لها ذوقاً حسناً فى الاختيار ، وبالرغم من قرب عهدنا بالموسيقى تجيد العزف على البيانو والقيثار وسنسمعهما سوياً بعد الغداء

وانتقلوا بعد تناول الغداء إلى غرفة الموسيقى حيث أسمعهم قطعة على القيثارة ، ثم أخذت تغنى لهم أغنية نورية ، فبدت فى نبراتهما مسحة من الخشونة ، ولاح فى صوتها شيء من الجفاء ، وغلب على وجهها طابع الجود الحسى ، ورائت على العرفة هدأة عميقة ، والكل يصفون كأنهم تحت حلم مزعج لا سبيل إلى الخلاص منه . والحقيقة أنها كانت جلسة ممله للصديقين

ولما أقبل الليل وآوت استرا إلى مخدعها خلا كايثور إلى صديقيه يستطلع رأيهما ... أما كامبيرون فخاف أن يسدم صديقه وغمغم بكلمات التهنئة ، وأما آلان فقال :

من هراء وسخرية ؛ إلا أنه بعد ستة أشهر من ذلك جرت على السنة أصدقاؤه إشاعة مؤداها أن كايثور عثر على الفتاة التى يرجوها فى مقاطعة بروثيس ، وأحضرها معه الى إنجلترا ... ثم تفرق أصدقاؤه بعد ذلك ، فسافر كامبيرون الى كينيا ورحل آلان الى استراليا ، ثم انقضت سبع سنوات قبل أن يسمع أحدهما شيئاً عن كايثور ؛ ولكن شاء القدر أن يجتمعهما به بعد هذا العمر الطويل فمادا الى إنجلترا سوياً ، وما علم كايثور بذلك حتى كتب اليهما يسألهما زيارته فى سانت مارى بعد هذا الغياب الطويل ، ليحدثوا عهد الشباب الزاهر ، وليستمعوا ذكريات الماضى السعيد ؛ فلبيا طلبه وهما أشد ما يكونان شوقاً لرؤيته ، وتشوقاً لمعرفة ما صنعه طوال هذه الفترة نلقتهما عتمته (أليس) على باب القصر فى بشر وترحيب ، فلما دخلوا أخذوا يجولان بعينيهما فى نواحيه ، ويرسلان بصرهما فى أرجائه وأبوابه ليريا ما عساه قد جد ... ولكن كل شيء كان على ما هو عليه من قبل ، حتى الزهور الصناعية الموضوعة على المائدة كانت هى بعينها التى اعتادت والدته كايثور أن تضعها قبل موتها

ولما جلسوا إلى المائدة أثار دهشتها أنها معدة لخمس أشخاص لمن هذا المقعد الخامس يا ترى ؟ أهنالك ضيف ثالث ... ولماذا يتأفت كايثور حوله كأنما يتوقع حضور أحد ؟

وأخيراً بعد برهة من الحيرة والتساؤل وقع نظرها عليها وهى تهبط الدرج ... لقد كانت طويلة كشجرة الحور ، سوداء كظلام الغابة ، ضيقة العينين يشع منهما بريق مخيف ، بارزة الخدين صغيرة الأسنان من غير تناسب ولا توافق ... وبالجملة لم تكن الإنجليزية الخلقة — من أين أتى بها يارى ؟ أمى أسبانية ؟ أم هى من الشرق ؟

ولم يطق كايثور أكثر من ذلك ، فقطع النقاش واستدار مولياً وجهه شطر الباب ... لقد كان على وشك أن يعين موعد زواجه قبل أن يزوره صديقه .

حقاً إنه لم يحدث استرا في هذا الشأن ، ولكنه يعلم جد العلم أنها تجارية في رغبته . أما عمته (أليس) فقد رأى منها أنها لا تنظر إلى هذا الزواج بعين الرضا وإن لم تصارحه بذلك . وأما أصدقائه فهما هم يعارضونه أشد المعارضة . ماذا يفعل يا ترى ؟ جالس يفكر ويفكر على استقرار على رأى ، أو يثبت على عزمه ، ولكن بدون جدوى ... ولجأة أفاق من تفكيره العميق فقد وقع نظره على فتاة في الحديقة أمارت دهشته ... أبصرها خلال نافذة المكتبة وكانت عارية الرأس ، شقراء الشعر ، ذات ثوب أزرق قصير ، ورائحة تجمع ثمار التوت من الحديقة آمنة مطمئنة كأن أليس للحديقة من يملكها .

قام مضطرباً وازل إلى الحديقة مسرعاً ثم صاح بها :
— ماذا ترمين يا هذه ؟

ولكنها بدل أن تجفل منه كما كان يتوقع استدارت إليه في ثؤدة وقالت :

-- أهذا أنت يا وخيل إليه أنه يعرف ذلك الوجه . وجعل يفكر أين رآه من قبل ... ولكنها قطعت عاياه جبل تفكيره قائلة :

— إنك لم تحدثني عن هذا التوت اللذيذ ، لقد حدثتني فقط عن القصر والحديقة وعن النهر ، وأؤكد لك أنك لو حدثتني لادعيت أنني بتيمة وصحبك إلى هنا

— أهذه ... أهذه أنت يا سالى ؟

— لا تقل إنك لا تعرفني ، إن وجهك لم يتغير

— وأظن أن وجهك أيضاً لم يتغير كثيراً

— لقد كنت أفكر في زيارتك طوال هذه

السنين ، أفكنت تفكر في ؟

— والله ما أدري أى شيء فيها أنار إعجابك بجملك تملها اليونانية واللاتينية و ثم أردف متمكماً كعادته :

— ألعلمها كانت جميلة عندما عثرت بها !

وبدا الغضب في وجه كايثور ولكن آلان لم يعبأ به ومضى متابعا كلامه :

— هل ... هل ستزوجهما ؟ ... وأعقب ذلك فترة من الصمت ثم أجاب كايثور في تردد

— بالطبع هذه رغبتي منذ أنيت بها

— وهل هي تعلم ذلك ... أعنى هل فاحتها في هذا الشأن ؟

— لقد شئت وهي تعلم ذلك ولم يبق إلا أن تحدد الموعد

— يا للخجل ... وإذا كان كاميرون قد خشي أن يبدل برأيه في أول الأمر فإن صراحة آلان مع كايثور شجعتة على ذلك فتدخل في الحديث ، وظل النقاش قائماً بينهم إلى وقت متأخر من الليل

وفي صباح اليوم التالي كان الحزن بادياً على وجه كايثور . كان يشعر بأن آماله تحطمت وأن جهوده ذهبت أدراج الرياح ؛ ولم يمض طويلاً من الوقت حتى اصطدم بآلان للمرة الثانية ... فنار آلان قائلاً :

— إنها جافة الطباع ... وأظن أن الأفضل أن تتركها تمضي لسبيلها ، إن كل ما لفته إياها لم يهذب من طباعها ... إنك تعتقد أنك تحبها ، ولكن لا أظنك تحبها إلا كما يحب الفنان ما أبدعت يده

— إنك تهذي أيها الرجل ولا تفهم ما تتكلم عنه !

— بل أفهمه كل الفهم ... إنك لا تعرف إلى الآن ما هي حقيقة الحب

— كلا ... نعم نعم إننى ... فقاطعته
بخيلى إلى أنك غير متأكد من ذلك
— إن الأمر لم ينته بعد ... ولكنك فى حكم

المنتهى

— ألم تخاطبها فى ذلك ؟
— كلا ... أعنى نعم لقد ... ولكنك قاطعته
وهى تشير بيدها جهة اليمين :

ما هذه البوابة الجميلة ... دعنا نمر منها
ولم يتكلم كاشور وهو يفتح لها البوابة ، ولكنك
عادت تقول :

— يجب أن تحدثنى عنها — أمى يتيمه ... ؟
يلوح لى أنك شديد المطف على اليتامى
وجعل كاشور يتحدثها عن أسترا إلى أن قالت
أخيراً :

— وهل هى موافقة على هذا الزواج ؟
— بالطبع إنها موافقة عليه
— إذن لماذا لم ينته الأمر بعد ؟
— إن أصدقائى يمارضون فى ذلك
— إذن هذا هو السبب ... ثم قالت وهى
تنظر فى ساعتها :

— أظن أنه آن لى أن أعود ... ودارا على
عقبهما وسارا اتجاه الباب دون أن يلفظ أحدهما بكلمة
واحدة ؛ وكانت سيارتهما واقفة فى جانب الطريق ،
وكانت مظهرها يدل على أنها حقاً خامسة أغنياء
العالم ، قالت :

— لماذا لا نأتى لزيارتنا فى لادلاو
وقبل أن يُقدّر كاشور معنى ما نطق به قال :
— الأفضل ألا أقبل . ولكنها قالت فى سرعة :
— إننا فى فندق « الثلاث ريشات »
ثم انطلقت السيارة كالسهم المارق . وهنا فقط

وأعقب ذلك فترة من الصمت ... والحقيقة
أنها لم تخطر على باله ؛ ولكنك لم يشأ أن يقول لها
ذلك . فقال :

— بالطبع يا سالى ... كنت أفكر أفيك ...
ولكن ما الذى جعلك تتذكرين زياتى الآن ؟
— إننى لم أكن فى إنجلترا بعد أن تركت
المدرسة

— وأين كنت إذن ؟
— فى الخارج ... وقد راق لنا أن نقوم
برحلة هذا الصيف فى ربوع إنجلترا ... فلما بلغنا
(لادلاو) مساء أمس وجدت قصر سانت مارى على
الخريطة فقصدت توأ إلى هنا
— راق لنا ... راق لمن ؟

— لوالدى ووالدى ... إننى لست يتيمه
بعد ... أين النهر الذى حدثتنى عنه ؟
فقال مشيراً إلى ما وراء القصر ، فى هذه
الجهة ... أترغبين فى رؤيته ؟
— أجل ... أعطنى قبعتك فإن الشمس شديدة
الحرارة

ففعل طائماً ؛ وسارت معه فى صمت —
وبرغم أنه لم يرها إلا مرة واحدة من قبل فقد
كان يشمر نحوها شعوراً خفياً مخالفاً جد المخالفة
لذلك الذى يشعر به نحو أسترا ... ولم يساوره مثل
هذا الشعور من قبل إلا عند ما كان جالساً بجانب
سالى فى حديقة المدرسة ، قال :

— ولكن حدثينى كيف قضيت هذه السنين
الطويلة ؟

فأخذت تسرد عليه ما زارته من البلدان ،
وما طافت به من الممالك ، إلى أن قالت أخيراً —
وماذا عنك ؟ ... ألم تتزوج بعد ؟

أدرك كايثور أنه نسي قبعته

جلست السيدة كريجانت في فندق الثلاث
ريشات تنتظر ابنتها في شيء من القلق ، فقد كانت
تخشى عليها من قيادة السيارة بنفسها . وأخيراً
هتفت في سرور :
— شكر الله . . . فقد رأيت سالي وهي مقبلة
عليها من أعلى الدرج
— من أي مكان في العالم أتيت بهذه القبعة
يا سالي ؟

— إنها قبعته

— إذن لقد قابلته

— نعم لقد قابلته . وأخذت تقص على أمها
كل شيء ، فقد كانت لا تخفى عنها خبراً ثم قالت
أخيراً :

— إنني أشعر بميل غريب إليه . ولا أعلم
لماذا يملك على مشاعري

— ولكن ما الفائدة ما دام سيتزوج من هذه
الفتاة التي تدعى . . . ما اسمها ؟

— استرا . . . ولكن لا يمكن أن أصدق
ذلك . . . لقد رأيته في الحقيقة قبل أن أقبله فحدث
رجلاً ذا قميص أزرق وتمده بالزواج وقد عرفتها بعد
ذلك من وصف كايثور ، أما الرجل فلم أتبين وجهه
وفي صباح اليوم التالي ظهر كايثور في فندق
« الثلاث ريشات » . . . لقد قال إنه جاء ليسترد
قبعته . . . وكان الحزن بادياً على وجهه . ولما سأله
سالي عن السبب لم يحاول أن يكتمه عنها . . .
والحقيقة أنه كان في حاجة إلى قلب يعطف عليه . . .
وقد وجده في سالي . قال لها في حزن :

— لقد حطمت استرا اليوم كل ما بنيت من

الآمال . . . على رغم كل ما بذلته في سبيل تثقيفها ،
وبرغم كل ماضيت به في سبيل إسعادها ، تريد اليوم
أن تزوج من رجل آخر يدعى تويننج
وبدا في إبرائه شيء من الألم الدفين ، ولاح في
صوته ما يحالجه من الحزن واليأس ، وظهر في عينيه
ما تكتمهما من الدموع . . . إنه ليبدو اليأس حقاً أن
يقضى حياته في تثقيف فتاة وتهذيبها وإعدادها
لتكون زوجة لرجل آخر . . . أخذت سالي تسمى
عنه وتخفق من وطأة حزنه ، ومن حدة ثورته ،
ثم اقترحت أن يخرجوا في نزهة قصيرة واسكن إلى
أبن ياتري ؟ . . . قال كايثور :

— أشاهدت قلعة لدلاو الأثرية ؟

— أتمنى ذلك البناء القائم في خارج المدينة ؟
حسن . . . انتظري حتى أحضر قبعتي . . .

وخرجت سالي ولكنها لم تسرع باحضار
القبعة ؛ بل صعدت متباطئة وأخذت تقلم أظفارها
في تكاسل ، ثم أبدت ثوبها ، وأكملت خطاباتها ،
وجلست صامتة ، وقد بدا السرور في عينها . . .
وأخيراً أقبلت عليها أمها تقول :

— إن سديفك في انتظارك أكثر من ساعة
يا سالي . . . إنك قاسية في معاملته

— ولكنني سأزوج به

أحقاً ما تقولين ؟

ونظرت الأم إلى ابنتها فرأت الجواب في
عينها ، فضعمتها إلى صدرها وقبلتها قبلة حارة
طويلة . . . حقاً إن كايثور غير جدير بزواج خامسة
أغنياء العالم ، ولكن أميرة كريجانت كانت من
الديموقراطية بحيث لم تكن تبحث عن الجاه والمال ،
بل كانت تبحث عن سعادة بناتها

أحمد فهد مرسى